

## دمية القصر

عبد الله بن محمد بن يوسف . أدركته وأنا بزوزن سنة سبع وعشرين وأربعمائة شيخاً شاب  
الطرف يأتي دائماً وهو مكتحل الطرف وقد هم أن يلتقي طرفاه قصراً . وقد كاد يكون من  
غزارة علمه عالماً مختصراً أملى علي وأنا لا أعرف معنى كلامه لحدائتي : .  
يا من هجانا على جهل ليوحشنا ... قابلتنا بسلاح نحن نملكه .  
يا بؤس كفك هل تدري وقد كتبت ... هجاءنا أي تنين تحركه .  
وكتب إليه والدي على يدي ونحن بزوزن : .  
أيها الأستاذ مهلاً ... لست للجفوة أهلاً .  
جئت من ربعك حزناً ... كان للأضياف سهلاً .  
لا تغادر سلسبيل القرب بالهجران مهلاً .  
وأقرني وجهك واجعل نزلي أهلاً وسهلاً .  
فأجاب عنه : .  
أيها الباذخ فرعاً ... أيها الراسخ أصلاً .  
جاءني الشعر الذي حز ... ت به للسبق خلا .  
خاطري صار عموداً ... وهو وقتاً كان نصلاً .  
فتفضل وتقبل ... بدل السكر مصلاً .  
واهجر الكلفة هجراً ... أصل الخدمة وصلاً .  
وللأستاذ أبي محمد أيضاً : .  
إذا كنت متخذاً ضيعةً ... فإياك والشركاء الوجوها .  
ودار الملوك فإن الملوك ... إذا دخلوا قريةً أفسدوها " .  
وله أيضاً : .  
يا قومنا إلى متى نصيح ... ولا يروج عندنا نصيح .  
إن البلاد عرضها فسيح ... وزوزن قد خربت فسيحوا .  
وله في الشيخ الرئيس أبي القاسم عبد الحميد بن يحيى : .  
إني حلفت يمينا ... بمن أمات وأحيا .  
أن الرئيس المرجى ... عبد الحميد بن يحيى .  
رأى لزوزن رأياً ... كأنما كان وحياً .  
القاضي أبو جعفر محمد بن إسحق البجلي .

كتبت على ظهر ديوانه فصلاً جمع بين بعض أوصافه وإن كان مشتملاً من الفضل على أضعافه .  
وفي القليل ما يغني عن الكثير ولا ينبئك مثل خبير .

الفصل : لما تجاوزت عتبة إيوان هذا الديوان أعدت في ذلك ناشر بزها وواشي طرزها القاضي  
أبا جعفر من عين الكمال راغباً في ذلك إلى الله تعالى بأصدق الآمال . فقد خاص بها لحن  
البلاغة أتم الخوض وتفنن في أنواعها تفنن الحمراء والصفراء من قطع الروض . إن أجم الجد  
بالفكاهة في الأحيان فمنحوت من نبعة ابن الحجاج . وإن نشط لمغازلة الغزلان فموصوف بظرف  
ابن أبي ربيعة في وصف ما تضمنته هواجس الحجاج . وإن استب فأحد الفحلين ؛ جريراً أو  
الفرزدق وإن كانا من القدماء . وإن دب فالملك الضليل يسمو إلى صاحبه سمو حباب الماء .  
وإن أطرى فابن ثابت حسان وقصائده في غسان تلك الحسان . وإن رثى وري زناداً عفاً من  
المرخ . وأملى النياحة على الحمامة المفجوعة بالفرخ وعلى الجملة ما من بحر ركب سفينة  
إلا غاص على دره وانتزع دفينه . فإدبه من فاضل يغمر ما طراً ويقمر مخاطراً . فمما قاله  
في المديح قوله من قصيدة له في الأمير أحمد بن نياالتكين وأنشدنيها لنفسه : .  
من يكن يطلب البراز فذا أحمد في سرج طرفه القماص .  
وبكفيه خاطب قوله الفصل على منبر الطلى والعناصي .  
شغلته العلا بأسمر ذي عشرين عن كل أسمر ذي عقاص .  
ومنها وذكر عدوه : .  
ليس ينجيه غيضة من شبا جهم لآساد غيلها قناص .  
سوف يأتيه بالسيوف تراها ... طائعات على أكف عواص .  
وبجيش بجيش نحو الأعادي ... بقلوب على الحتوف حراص .  
ونفوس يوم اللقاء رخاص ... وهي بعد اللقاء غير رخاص .  
قد أعدوا من قوة ما استطاعوا ... وتواصوا بالصبر أي تواص .  
مطعمي أنسر الفلاة لحوماً ... بالمواضي بطانها والخماص .  
تاركي رؤوس الأعادي كبيض ... في أداحي النعام بالأدعاص .  
وله من أخرى في غيره : .  
يرتاح للمجد مهتزازاً كمطرده ... مثقف من رماح الخط عسال .  
فمرة باسم عن برق ثغر حياً ... وتارة كاشر عن ناب رثيال .  
فما أسامة مطروراً برائنه ... ضخم الجزارة يحمي جيش أشبال .  
يوماً بأشجع منه حشو ملحمة ... والحرب تصدم أبطالاً بأبطال